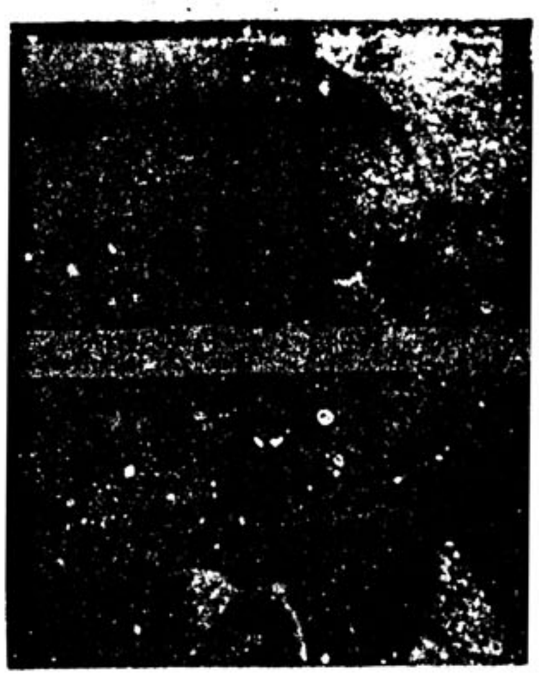

مباحثات السلام تمر من عنق الزجاجة

بقلم رشدى صالح

- ماذا سيحدث فى نهاية ٧٨ وبداية ٧٩ ؟
- كارتر يرفض أن يبيع السلام لإسرائيل كصفقة مالية

- تناقضات المؤتمر البغدادى تقضى عليه نهائيا ..
- ماهى سياسة الصدمات الكهربائية والنفس الطويل ؟
- مصر الوطنية توحد ولا تفرق ...

وصلت الى المرحلة البالغة الصعوبة والتى توقف عندها الحوار السياسى واصطدم بموقفين متعارضين هما موقف مصر وخلاصته ضرورة الربط بين اطلاقية السلام والصفة الفريبه وضرورة وضع جدول زمنى واضح تلتزم به اسرائيل ..

والموقف الآخر هو موقف اسرائيل الذى يبدو - فى الظاهر - انه يحتوى على اكثر من اتجاه فهناك اتجاه المتشددين داخل الوزارة الاسرائيلية وهؤلاء يرفضون اى تحديد او جدول زمنية وهناك موقف اكثر مرونة ينادى باستمرار المباحثات على ضوء اتفاقية كامب ديفيد ..

وهناك موقف اخر يقترب من موقف مصر .

سياسة الرمال المتحركة .. والسيولة .. سياسة مرفوضة

هذه هى خلاصة الموقف حتى كتابة هذه السطور .

ووراء هذه المواقف جميعا خلفية ينبغى أن نلقى عليها نظرة عابرة .

منذ ست غيرت السياسة المصرية اتجاه الاحداث في منطقة الشرق الاوسط .

بانتقال العمل السياسى المصرى من حالة « السيولة » والرمال المتحركة الخطيرة ، الى حالة التحديد الواضح فى سياسة صنع السلام والادراك الواضح كذلك للحقائق الموجودة ، على الجانبين العربى والاسرائيلى من ناحية ، وتلك الحقائق التى تشكل مواقف الدول الاخرى ، على المستوى العالمى .

كسرت مصر السياسة القديمة المتهرئة .. وفتحت الافق أمام ميلاد مرحلة جديدة فى تاريخ المنطقة كلها .

وعلى امتداد العام الاخير - اى بين ١٩ نوفمبر ٧٧ ونوفمبر ٧٨ - تغيرت بالفعل الخريطة السياسية للمنطقة ..

واصبح الموقف الآن ، يتلخص فيما يلى .

اولا : فى مباحثات السلام ، توصل الطرفان المصرى والاسرائيلى الى الاتفاق على ما اعتبره المراقبون العالميون تسعين فى المائة من الموضوعات التى تناولتها محادثات السلام منذ كامب ديفيد الى محادثات بلير هاوس الحالية .

ثانيا : بقيت مشكلات لم يتوصل فيها الطرفان بعد الى نقطة اتفاق تتمشى مع السلام العادل ، واتفاقية كامب ديفيد .

الراهنة اصعب مراحل الحوار السياسى المكثف والمعقد الدائر بين الطرفين .

وقد اعلنت مصر - بوضوح كامل - انه اذا استحال الاتفاق فان اسرائيل ستكون هى المسئولة عن فشل المحادثات بل عن قطعها ..

والواضح أن اسرائيل تطبق قوانين الربح والخسارة التجارية ، على موقفها من تحقيق السلام العادل .

على سبيل المثال ، نجد انهما تطالب الادارة الامريكية والرئيس كارتر ، بأن تأخذ حوالى خمسة آلاف مليون دولار - اى ضعف المساعدات المالية التى كانت امريكا تخصصها لها فى ميزانية كل سنة وذلك فى مقابل تنفيذها لاتفاقية كامب ديفيد اى أن اسرائيل ، تجعل من الوفاء السلام صفقة مالية ، تكسب منها على حساب الخزانة الامريكية

ولهذا فقد صرح أحد كبار المسئولين الامريكيين فى واشنطون بأن الرئيس كارتر « يرفض ان يشترى اتفاقية السلام من اسرائيل » .

وبينما تضغط اسرائيل ، على الخزانة الامريكية تستخدم أسلوب اضاعة الوقت ، بطرح مسائل ثانوية . تعلم اسرائيل مقدما أن مصر سترفضها رفضا كاملا بل ان مصر لا تقبل مجرد المناقشة فيها .

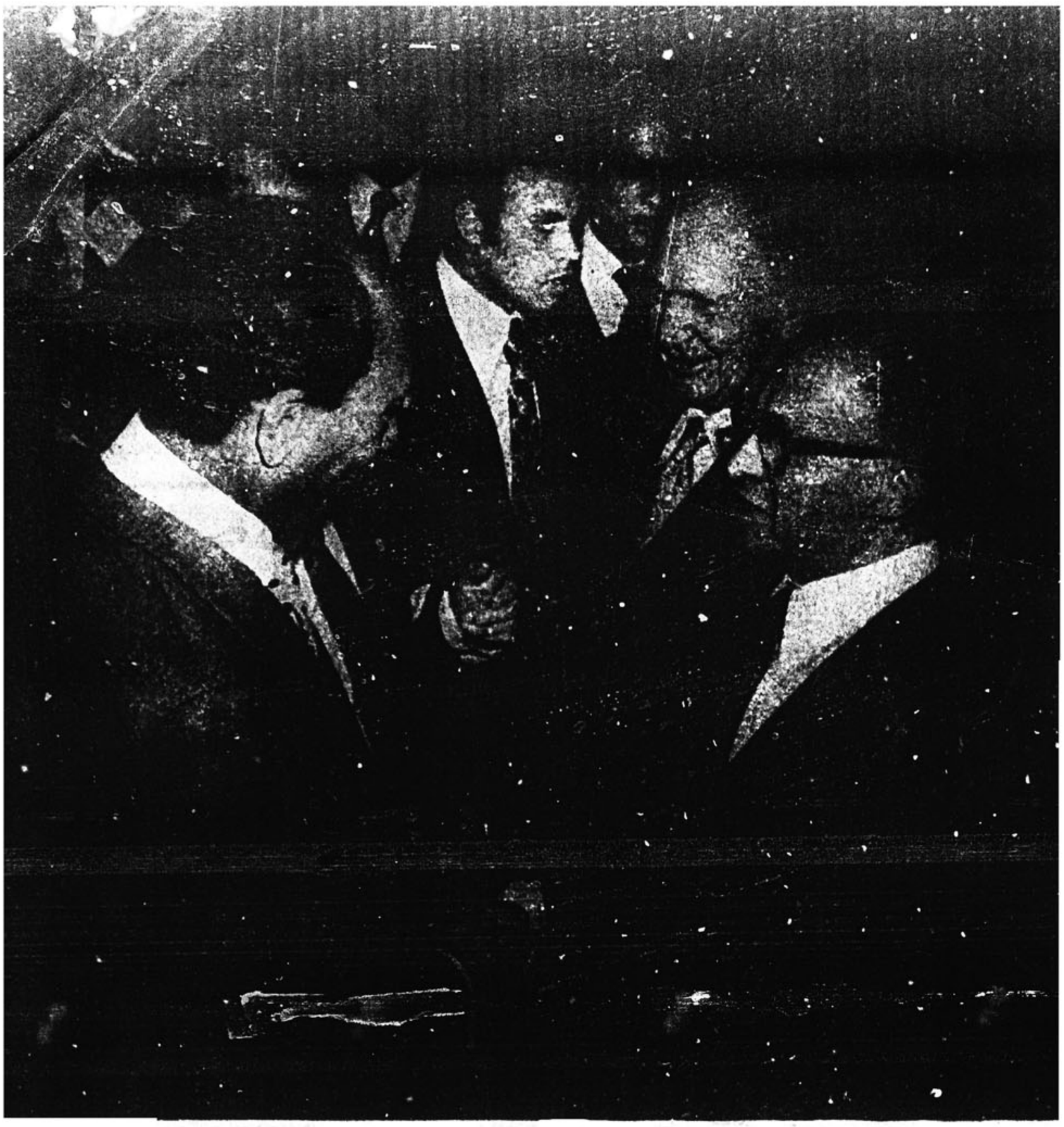

● بين نوفمبر ٧٧ونوفمبر ٧٨ .. بدات مرحلة تاريخية جديدة وكاملة

ما هي سياسة الصدمات الكهربائية والنفس الطويل

ولم يعد خافيا ان القيادة المصرية ـ الرئيس السادات بالذات ـ يطبق ما يسميه المراقبون

هذا الوصف المجازى لا يشمل جوهر هذه السياسة .

يرى الجانب المصرى انها السياسة الوطنية المناسبة لايقاع العصر والتى تمتاز بانها سياسة النفس الطويل .

وفى السياسة كما هى الحال فى الحرب ، لا يهم كثيرا من يطلق الطلقة الاولى ، وانما يفصل فى الامور ، من يستطيع ان يحتوى « مناورات » الطرف الآخر ، ويصل الى هدفه الوطنى مهما طال الزمن .

وبالرغم من هذا كله ، ففى ضوء المعلومات المتاحة عما يجرى فى مباحثات السلام ، يبدو ان لدى المتفاوضين الثلاثة : مصر وامريكا واسرائيل على العشرة فى المائة الباقية من مشوار المحادثات ، وان يتم التوقيع على الاتفاقية قبل ان تنتهى سنة ٧٨

ولهذا السبب فنحن نقول ان مباحثات السلام تمر الآن من عنق الزجاجة .. لكنها ستمر بالرغم من الصعوبات القائمة

ذلك أن الجهود المصرية والامريكية والعالمية المبذولة لاقرار السلام العادل ، قد توافقت على أن الهدف المشروع هو الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى المحتلة وأن السلام العادل ينبغى أن يعطى كل أطراف الصراع فى المنطقة حقوقه الوطنية المشروعة .

وهكذا يعمل المفاوض الاسرائيلى ، باعتباره سياسيا وتاجرا فى وقت واحد .

وليس فى هذا الوصف تشنيع !

انه حقيقة ، يعلنها مناحم بيجين وغيره ، بلغة الارقام والمطالب المالية المقدمة لامريكا .

وليس فى هذا الوصف ما يفاجئ المفاوض المصرى أو ما هو جديد على الجهد السياسى المصرى المبذول من أجل القرار السلام ..

ان « اللعبة السياسية » كما يسمونها ، لاتختلف فى أية منطقة من العالم عن « اللعبة الاقتصادية »

أهم من هذا بكثير ، أن نقدر صعوبة المرحلة النهائية فى محادثات بلير هاوس . وان نرى جيدا ذلك الخط الوطنى المستقيم الذى تطبقه مصر قيادة وشعبا ، وهو خط استرداد الارض والحقوق المصرية والعربية المشروعة .

ولذلك فمصر تصر على أن يرتبط مصير الضفة الغربية والقدس باتفاقية السلام . كما أن مصر ، توصلت الى الاتفاق فى كامب ديفيد على أن ما يتم بالنسبة لسيناء يتم كذلك بالنسبة للجولان

ومدى تقديرى ان « المرحلة النهائية البالغة الصعوبة فى محادثات السلام ستنتهى ان عاجلا او آجلا ، بان تنقاد اسرائيل ، واطراف عربية اخرى غير مصر الى تنفيذ القواعد العادلة التى تجعل السلام، حقيقة راسخة ، ومدخلا لمراحل جديدة ، من تطوير الحياة الانسانية فى المنطقة كلها .

ومدى تقديرى كذلك ان مصر ليست فى عجلة من أمرها .. فاما ان يتحقق السلام العادل كجزء لا يتجزأ من التسوية الشاملة او ان تلجأ مصر الى استخدام بدائل [illegible] ذلك ، وارد فى حسابات السياسة المصرية فيما بعد ..

ورجل الشارع فى مصر ، يمتاز بانه يدرك صعوبة المواجهة السياسية الحالية .. ولكنه على يقين من أن جهود السلام العادل التى جمعت حولها الراى العام العالمى بقوة حقيقية ! .. هذه الجهود ستنتصر آخر الامر

وليس مهما ان يتم توقيع الاتفاقية بالحروف [illegible]

.. والتى تراوحت بين هذه الايام وبين الاسابيع القليلة القادمة ..

اهم من ذلك ايضا ، ان تتوصل الاطراف المشتركة فى المحادثات ـ وامريكا شريك فيها بلا نزاع ـ الى ايجاد الحلول العادلة لما اثارته اسرائيل من مسائل ليست واردة فى اتفاقية كامب ديفيد .

● صلاة العيد فى المسجد الأقصى بالقدس ..

● خطاب تاريخى امام الكنيست الاسرائيلى .